بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم الحمد لله الذي وفقنا للاقامة البرهان على مطالب علمي المعاني والبيان وجعلنا ممن يقف على غاية صناعة البديع وعلو محلها وقدرها الرفيع وعلمنا ما لم نكن نعلم من اسباب محاسن الكلام وسلوك مسالك الافهام ما هو ذريعة الى التدبر في محكمات كلامه المجيد ومتشابهات كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ووسيلة الى كشف القناع عن وجه اعجازه ومدلولات حقيقته ومجازه والأطلاع على مواقع التصريح والكناية ومحال التشبيه والاستعارة ووفقنا عن ان نلتفت الى تشبيه الزاعمين وشغب الجاحدين ثم الصلوة على من انزل عليه الكتاب بلسان عربي مبين محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله الاكرمين واصحابه الامجدين وبعد يقول الجوع خلق الله اليه وافقرهم على بن عيسى ختم الله له بالحسنى ان اشرف العلوم واعلاها درجة واكمل الصنايع واسناها مرتبة هو العلم المختص بفهم لطائف معاني كلام الله تعالى ودرك حقائق تفسير كتابه الذي هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وذلك علم المعاني والبيان وصناعة البديع التي لولا الالمام بتر لسانا يجول الوشي ويصوغ الحلي وينثر الدر وينضد سحر وما اصدق قول الجاحظ فيما نقل عنه فخر الخوارزمي حيث قال الفقيه وان برز على الاقران في علم الفتاوى والاحكام والمتكلم وان بذ اهل الزمان في صناعة الكلام وحافظ القصص والاخبار وان كان من ابن المقرية احفظ واللوغط وان كان من الحسن البصري اوعظ والنحوي وان كان النحوي من سيبويه والتعويذي وان علك اللقلف بقوة لحييه لا يتصدى احد منهم لسلوك تلك الطرائق ولا يغوص على شئ من تلك الحقائق الا الرجل قد برع في العلوم المختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان وما قال الشيخ سراج الدين فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل قول فصل لا سبيل الى انكاره واذا كان الامر كذلك فالاشتغال بهذه الصناعة وصرف الهمة بتحصيلها من اهم المهمات وقبيل الواجبات فلهذا كنت من المهد الى العهد مهتما بهذا العلم مشغوفا بصحبة اهله وطلب من هو منسوب اليه ومشهور به من الائمة المتقنين والمهرة المحققين حيث دعاني ذلك الطلب الى تطواف البلاد وتهاجر الاوطان ومباعدة الاخوان وتحمل اخطار الاسفار وقطع المهامه والقفار وجدت اكمل الخلان في كل بلدة اذا اعظم المطلوب تحمل المشاعر متصفحي الكتب المصنفة فيه وفي مقدماته ومتمماته فقيدت من مشكوة انوار مشايخ هذه الطريقة وعلماء هذا الفن مستفيدا من فواتحهم ومطارحاتهم وكتبتهم الى ان ظفرت بكتاب التبيان للامام المحقق والحبر المدقق مالك ازمة الفضل قدوة الائمة الأدب مرجال المفسرين تاج المحدثين ذي النفس القدسية والملكات الملكية شرف الملة والدين حسين بن عبد الله بن محمد الطيبي زاده الله توفيقه وسهل الى نيل السعادات طريقه فوجدته بين كتب هذا الفن كالروح من الابدان وكالانسان من العين او كالعين من الانسان محتويا على اجمع مقاصد هذه الصناعة مشتملا على اكمل ما تحتاج اليه المتعلم المبتدئ ويفتقر اليه البارع المنتهي معجزا في العبارة كان جلي المعاني قد رغث في قوالب الفاظه وخلل اللفظ فصلت على قامة معانيه فاجتهدت وساعدني التوفيق وسارعت الى اجابة صنعته اسبغ الله ظلاله ولا اعدمنا افضاله فلما حضرت بين يديه وشاهدت احواله وسمعت مقاله وانشدت ونستعظم الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر فشكرت لله سبحانه وتعالى حصول تلك النعمة وبلوغ تلك البغية وقلت لنفسي ليهنك هذا منزل القوم فانزلي فازمعت على الاقامة بفنائه وحط الرحال باحته والاغراق في سلك تلامذته والمشاركة في مباحثاتهم ومناظراتهم ووظائف استفاداتهم فما يشرني الله ذلك بعضله ابتدأت بقراءة ذلك الكتاب عليه وكلما مر بي من المعاني في خلال الفاظه ومكنونات مخابيه والتزمت هذه الطريقة والكمحلت بالسهاد وحرمت على عيني الرقاد وبذلت المجهود في تحصيل المراد منه ومن غيره من مصنفاته الشريفة لكتاب فتوح الغيب في شرح الكشاف ولغيري انه كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ولا جليلة او حقيرة الا

الا عدتها وسويها فنوخ زل سرار المتقدمين وحاصل افكار المتاخرين ولله در العامل كتاب معانيه خلال سطوره جواهر في درج كواكب في برج وبقيت في قراءته وتنقيره وتنقيحه وتشديده واستخراج لطائفه واتقان معانيه برهة من الدهر وآونة من الايام فعثرت من ذلك على ان كتاب التبيان كالمفتاح للفتوح لانه يكشف حقائقه وينير دقائقه ويحكم قواعده ويحلي معاقده فلابد للطالب من ان يتقدم بين يدي الفتوح كتاب التبيان وشرحه وهو ادام الله ايامه كثير الاهتمام بحالي عظيم الامتنان كامل الرعاية وافي العناية منع علي لمزيد الارشاد والاسعاد وافاضة الخيرات والمبرات ولو ان لي بكل منبت شعرة لسانا يثبت الشكر كنت مقصرا نعم اذا عجز الانسان عن شكر نعمة وقارح اياها خير اعقد كفي لسان الله تعالى ان يجزيه خير ما يجزي به احدا من عباده وحسن ثواب الاخرة والمجازي للامر على ما ذكرت فكثيرا ما خطر لي ان اجمع لهذا الكتاب لعانة للطلاب وتقريبا لمرامهم ما يتعلق بحل مشكلاته وكشف معضلاته وتفصيل مجمله وتقييد مرسله مما استفدت من خدمته في انشاء القراءة ومما املى علي في حالة الكتابة وفي غير تلك الحالة وسميته بعد ما كتبته معلقا على حواشي الكتاب بعد المراجعة والمراودة والمطالعة للكتب المعتبرة وهذا الفن كشرح المفتاح وغيرها لكن عوائق الزمان وطوارق الحدثان عن امضاء تلك العزمة الى ان امرني الاستاذ المصنف ادام الله افضاله واشار وكان اشارته الي غنما وطاعته على حتما فشرعت ما وقع في خاطري مرارا من ايضاح تلك الفوائد ونظم تلك الفرائد ولما انضم اخره العالي الى ذلك الخاطر فلا مكنني التوقف والاهمال والتعلل والاهمال فصممت العزم على امتثال امره وشمرت عن ساق الجد وشرعت فيه مستعينا بالله ومتوكلا عليه معتقدا ان تصور البضاعة وقلة البضاعة في الصناعة مقترانان يثبطني منها كان رشحا دون الغلل ومكانا منها سقى دون القلل فها انا ابذل طاقتي ومتصوري الذكر بعد رحلتي والمامول من حسن شيم المولى المشار اليه ضاعف الله جلاله ان يلاحظه بعين الرضا والقبول وينبهه على مواقع الزلل والفضول وان يصلح ما يعثر عليه من الخلل والفساد ويرشدني الى نهج الصلاح والسداد فانه المفيض لانواع الحقائق والمتعين لحل الدقائق فلما جاء بحمد الله المنان سرحا مستقصى كالغرر للبيان سميته بحدائق البيان في شرح كتاب التبيان والله تعالى يضاعف له الموفور من احياء مراسم العلم واعلام معالم الدين انه خير موفق ومعين

فصل في ذكر شرح الخطبة اعلم شرفك الله بسعادة الدارين انه مقرر في علم البديع ان على الخطيب والمترسل والشاعر ان يتأنق ويدقق النظر في اربعة مواضع المطلع والمخلص والمطلب والمقطع حتى يكون لعذب لفظه واحسن سبكه واصح معنى من حسن المطلع ان يكون فواتح الكلام ما يشعر محملا بما سبق الكلام لاجله ليكون الابتداء دالا على الانتهاء ويسير براعة الاستهلال وما يخرج صدره من شان البداءة والفصاحة وتمامها وقد اشير في هذه الخطبة الى نبذ منها كما ترى قوله الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة وغيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته والشكر الثناء على المحسن بما اولاكه من المعروف فكل شكر حمد وليس كل حمد شكرا وكل حمد مدح وليس كل مدح حمدا وقد عرف الشكر بانه تعظيم المنعم بالتذلل وثناؤه باللسان وتخصيص مراضيه بالجوارح واشد اذاذكم النعماء مني ثلثة بديعي ولساني والضمير المجبا ه الله اسم لاصفة قال الجبزي رحمه الله اذا لم يكن الله اسما وكان صفة وسائر اسمائه صفات لم يكن الباري تعالى اسم ولم تبق العرب شيئا من الاشياء المعتبرة الا سمته ولم تسم حالة الاشياء وباريها ومبدعها هذا محال وقال المالكي رحمه الله ولكون الله اسم علم ليس بصفة قيل في كل اسم من اسمائه تعالى سواه اسم من اسمائه تعالى وقال حجة الاسلام رحمه الله كل ما ذكر في اشتقاقه وتصريفه تعسف وهو اعظم الاسماء لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا تشذ منها شئ واحد وسائر الاسماء لا تطلق احادها الا على احاد المعاني من علم او قدرة او فعل او غيره ونحن نقول ولهذا الاسم الجامع خاصيته فانه اذا اقترن مع موصوف من الاوصاف في مقام من المقامات خرج معه ويقرر معناه فاذا اجتمع مع الرحمن يؤكد معنى الرحمة ومع الحكم يقرر معنى الحكمة وعلى هذا النواسية والرازقية والقهارية وعلى هذا فقس الباقي مع ان هذا الاثر في التقرير مكررا محضا فافهم هذا فانه من نفائس الرموز واحفظه فانه من مبدء الكنوز قوله اشرقت اي اضاءت من شرقت

الشمس تشرق شرقا وشرقت واشرقت وجهه اى اضاء وتلالا احسنا الثنا منصورا الضياء ومحمودا الرفعة والشرف وكان المناسب عنا المقصور
لقوله اشرق لكن اريد المبالغة قال ابن الجنى فى قراءة طلحة بن مصرف وكاد سنا برقه محمد ودا بحذف الكان على ان الكون للمبالغة فى قوة ضوءه وضيائه كقولك هذا رجل كريم
اى هو غاية فى قوته وامارته فلو كان الحامدون فى الدنيا والحمد فى الآخرة وهو الحكيم الخبير فاوليها واقدمها هذا القرآن واتمها جمع الشمس والبدر اما على
استعارتها للمعانى الظاهرة فجمع باعتبار المعانى واما على حقيقتهما باعتبار مطالعهما صح الاستعارة بعد اعتبار الجمع قال جار الله العلامة جعلوها مشتركة
كمكارم مطالعها وهو السبب فى جمعهما بالشموس والاقمار والا فالشمس واحدة والقمر واحد البتة فى قوله بسنا محامده متعلق باشرقت تعلق القلم بالكتبة ومن فى
من شموس البيان ابتدائية مثلها فى قوله تعالى ترى اعينهم تفيض من الدمع اى بسببه ومن اجله فيكون قوله بسنا محامده واسطة الاشراق الخ والبدو بسبب
شموس البيان بواسطة محامد الله تعالى ونعنى بانجم المعانى وبدورها النكات واللطائف وبشموس البيان المحسنات الكلام من التشبيهات الفائقة والاستعارات
الرائقة والترشيحات المونقة والكنايات المبهجة فظهر من هذا ان علم البيان وان افرد استقلالا الا انه شعبة من البديع من حيث انه محسن ومن حيث انه
يزيد الكلام مبالغة وتتمما شعبة من علم المعانى كما سيجئ بعد والنكتة وهذه الفقرة ان القمر على زعم اهل التنجيم كما يكتسب النور من الشمس كذلك يكتسب علم
المعانى الرونق والطلاوة من علم البيان وايضا فجعل بسنا محامده علة للبدء مع المبدء معنى قول الشاعر ما ان مدحت محمدا بمقالتى لكن مدحت مقالتى
فان قلت هذا القمر يكتسب النور من الشمس فما بال النجوم قلت فيه جوابان احدهما ان ظهور اشراق النجوم انما يكون فى غيبوبة الشمس فكانت غيبوبتها
سببا لاشراقها فصح التعليل بقوله من شموس البيان اى من جهتها وثانيهما على طريق التغليب على البدء وعلى الانجم واليه يلمح قوله تعالى وجعل القمر فيهن
نورا اى فى السموات وانما نوره وسلطانه فى السماء الدنيا وقوله اشرقت استعارة تبعية شبه الكشف والبيان الذى يكون للمعانى فى لطائفها باشراق
الكواكب وجعل الجارين والمجرورين فى كل من قوله بسنا ومن شموس والظرف وهو فى بنجم وبدور قرائن لها وجوز ان يحمل الاستعارة
فى محامده على سبيل المكنية شبه محامد الله تعالى لما له ضياء كالنير من تشبيها بليغا ثم ادخلها فى جنسها ثم جعلها متحيلة منها ثم توهم لها ما يلائمها
من النبات واضاف اليها الكون قرينة هذا اذا روى الثنا مقصورا واذا روى ممدودا معنى الرفعة يكون المشبه به مآله ارتفاع كالسماء والجبال
ويجوز ان يكون الممدود مجازا عن الضياء كما قال ابن جنى وعلى هذا النمط قوله سماء المعانى سهب المعانى الرائقة الفائقة بصابيح ترس السماء ثم خيل
للمشبه ما يلائم المشبه من السماء واضيف اليها الكون قرينة وكذا شموس البيان فى رفعته بالسماء ثم اضيف البدو ما يلائم منها من الشموس على
سبيل التخييل والحاصل انه اجتمع فى هذه الفقرة جميع انواع الاستعارات ونزيعاتها التخييلية
والقرينة اسما المعانى والتبعية هى اشرقت لكل من التمثيلية هى اذا اعتبر المجموع وانترح منها امور متوهمة واما المفريع فان كلا من الاستعارات
المذكورة كالترشيح للامور والتجريد اذا قيل ان الجار والمجرور استعير للنكت واللطائف فان ذكر المحامد والبيان ملائمان لها وكذا الحكم فى كل
من الفقرات الثلث الآتية من غير تلعثم وتشقق وامثالها لاستعارة التمثيلية شبهت حال ترتيب امكان المعانى اذا اعتبر معها محسنات
البيان التى يزينها ملاءة ويكسوها مباهجة وحسنا باكتساب القمر عند مسيره فى منازلها ضياء ونورا شافيا بحسب قربه منها واعتبار المعا
وبعده عنها قوله فى بحور البديع يريد ببديع الجمال شبه علم البديع ببديع الجمال ثم اضيف اليه على سبيل التخييل ما يلائمها من التحسين ثم قوله
منظوم ومنثور لحتمل ان يراد بها اللولو المنظوم فى السلك والمنثور على البسط المذهبة محمد ويكون ترشيحين لانها ملائمان لبديع
الجمال وان يريد بها المتعارف فى الكلام يكون تجريدين لما سبقهما علم البديع قوله وتمقت اى تشقت وترتنت تعال فقه تعميقا
زيدت الكتابة التشقق تفعل من شقت منه ريحا اى شممت قوله ابرز من سجاف المعانى السجاف جمع سجف بالكسر والفتح هو الستر

اعلم

اعلم ان التمثيل انما يصار اليه لرفع الحجاب عن المعنى المراد لستره فى صورة المشاهد ليساعد الوهم العقل ويصادق عليه لان المعنى الصرف انما يدرك العقل مع
منازعة من الوهم لان من طبع الوهم الميل الى المحسوسات وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال قوله واطلع اى اظهر من اطلع الكنز على سترى وفى المثل
اول ما اطلع ضبت ذنبه وهذا المعنى نظرا الى معنى قول العلامة جار الله فى تفسير قوله تعالى الارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فان
السلف افترضت على الامثال هذه التراكيب الاستعارة مصرحة كانت او مكنية او تمثيلية فى الفهم فى الفهم جار الله حيث قال الغرض من هذا الكلام
اذا اخذته جملة ومجموعا التوقف على كنه جلاله لغير من غير ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة حقيقة والى جهة مجاز وتحرير المعنى انه يجب
ان يتركز هذا الانتظار بقاء الاستعارة كما ذهب علماء البيان وطريقة الحقيقة كما ذهب اليه المشبهة ويسلكها طريقة الكناية حتى ينكشف
المعنى المستور كشفا تاما والغرابة فيه ان المكنور بسبب الظهور والاشراق واشار بقوله مكنون الكنايات الى ان هذه الطريقة كانت مخفية
على العلماء حتى ذكرها الامام كما سيجئ اشار اليه بقوله وفى مطاوى الاستعارات الجارة الانكار وهو ان هذا المعنى انما استخرج من الجملة التى يمكن
ظواهر معانيها مكشوفة حتى لا يلزم فتح باب الملام الباطنة كما اورده الامام رحمه الله قوله فالفت عطف على جملة قوله ابرز وانما فصل
ابرز ولم يعطف على صلته الموصول لانه شروع فى نوع آخر من البيان والتقرير الآخر ايد جمع خريدة وهى الجيدة من النساء والنظام الخيط الذى
ينظم فيه اللولو والتبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وقوله خرائد النظام من اقامة المظهر مقام المضمر من غير لفظه فان المعنى
بقوله خرائد النظام هى المحررات الى الفتت الى نفسها فطرت الاستار قد انكشفت عنها وتجردت هى منها وظهرت بنفسها بسبب استعمال التمثيل
فجعلت من اعين النظار وترشحن عرقا فاومنن بشرا ما كان عليها من الثياب والستور التى رفعها التمثيل لما عسى ان يتدارك بعض ما لحقها وفيه
من الغرابة ان الاصل الاستعارة كما ستعرفه هو التشبيه والتمثيل فكما بالتمثيل ظهر المعانى ظهورا جليا فالاستعارة تخفى شانها ثم الترشيح يزيد
ذلك الخفاء لما يلزم منه تناسى التشبيه رأسا وصرف النفس عن توهمه اصلا قوله بشر التلافيف تقال فى ارض بن فلان تلافيف من عيش
اى نبات ملتف وتقال به تجلة اى حياء ومترشحات من رشح رشحا اى عرق وفى معنى اذا وحدت نفسها متجردة من الستر بواسطة التشبيه اشار الى
نشر ما لف لستورها وتجلة ومترشحات حالان مترادفتا ومتداخلة من ضمير تجلة يعنى اذا ظهر المعانى بواسطة التشبيه عرضت للاستعارة التى الابهام
فيها اكثر من الابهام الذى فى التشبيه واللائق فى الاستعارة مليئة والتوقف للعهد الخارجى المقدرى كما فى قوله تعالى ولس الذكر كالانثى بعد قوله انى نذرت
لكما فى بطنى محررا لاستلزام المحرر الذكورة وسيجئ بيانه من قوله فتجردت واومأت عشر التلافيف ومترشحات الهام وتوريه فى الصنعة البديعية
قوله ثم وصل ثم للرتبة يعنى فصل من الجملتين بترك العاطف ووصل بينهما بالعاطف وبغيره كالاستيناف وانما حمد الله تعالى بما لائم امر المطلب
البلاغة فى مضمار الفصاحة ولذلك كان التحدى بما قصر سورة وان شئت فحوب فى قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وتفكر فى الوصل بالفاء فى فصل والنوا
فى والنحر والفصل فى ان سانيك لتقف على اسرار عجيبة كما سيجئ قوله وحصل حبر فصل اى اظهر محصلا مجموعا كتحصيل اخراج اللب من القشر قال
تعالى حصل ما فى الصدور اى اظهر ما فيها وجمع كاظهار اللب من القشر واكاظهار الحاصل من الحساب يعنى ان المجمل مشابه بهم لا يعلم معناه والمراد منه
الا بارداى المحكم والمفصل تقول حصل المعنى المجمل واظهره حين جاء بتفصيله ثم قال بقوله وقصر او بقوله واوجز فاتى بنوعى الاختصار المجدف
واليه الاشارة بقوله وقصر او غير وكجوامع الكلم فهو المراد بقوله واوجز ويجوز ان يراد بالقصر الحصر والتخصص فاذن نوع من انواع الايجاز قوله
قدم ثم اخر قدم كلا من المعنى فى موضع ثم اخره فى موضع آخر كقوله تعالى بل الله فاعبد وفاعبد الله مخلصا واعلم ان الغرض الاصلى من العبادة هو
الاخلاص وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين الا ترى انه لما قيد الفعل بالاخلاص اقر المفعول فى مكانه وحين اطلقه قدم وجعل التقديم عوضا

عن التقييد على ان هذا التقييد اشد تخافة من التقييد ومن ثم عقب به قوله لان الشركة تحيط بملاك وليس كذلك في الآية الاخرى وفي كل منزال عن
مقرة اسرار خفية لا يعلمها الا العالمون ومن ثم جعل هذه الفقرة غاية الفقرات واشنعها قوله فاخم واحصر قوله فاخم واحصر الاخام الامسكا
وفي حديث عائشة رضي الله عنها مع زينب بنت جحش فلم اتبين ان فحمتها اي اسكتها الاحصار المنع والحبس يقال احصره المرض او السلطان اذا منعه
عن مقصده وهو محصور ومنه الاحصار في الحج وعن كلام الله تعالى الفحم كل البلغاء واحصر فحم الفصحاء عن ان يأتوا بسورة من مثله فالفاء تتبعه متعلقة بما
بلذ كورات كلها قوله فسبحان من ارتدى العز والكبرياء سبحان علم للتسبيح واصل التسبيح التنزيه والتقديس والتنزيه عن المعاصي وهو
نصب على المصدر بفعل مضمر كانه قال ابرئ الله عن السوء براءة ارتدى اخذ رداءه وائتزر اي اتخذ ازارا فقوله من ارتدى العز والكبرياء مقتبس
مما روى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما ادخلته النار
وفي رواية في واحد منهما قذفته في النار اخرجه ابو داود اعلم ان اهل اللغة ذهبوا الى ان الكبرياء والكبر والعظمة الفاظ مترادفة مخترعة للمعنى ولم
يتعرض معظمهم للفرق ولا بد من الفرق اذا الاصل عدم الترادف ومن قال الفرق فقد اصاب قال صاحب الكشاف الفرق من العظيم والكبير
ان الكبير في مقابلة الصغير والعظيم في مقابلة الحقير وقال الامام الداعي الى الله فخر الدين الرازي رحمه الله جعل الله الكبرياء لنفسه والعظمة
فاما مقام الازار ومعلوم ان للرداء رفعة درجة من الازار فوجب ان يكون صفة الكبرياء اعلى من صفة العظمة ثم قال ويشبه ان يكون تكبر او في ذاته سواء
ستكبر غيره ام لا وسواء عرف هذه الصفة احد ام لا واما العظمة فهي عبارة عن كونه بحيث يستعظمه غيره واذا كان كذلك كان الصفة الاولى ذاتية و
الثانية اضافية والذاتي اعلى من الاضافي وقال بعضهم لا بد من الفرق لان الشرع شبههما بشيئين متغايرين في الرتبة واضافهما الى محلين مختلفين في القدر
والخطر فان رتبة الرداء اعلى من رتبة الازار ولكن لكل محل الرداء اعظم من الازار فالكبرياء هو الامتناع عن تخييط بغيره والعظمة هو الاقتدار على
الاحاطة بكل شيء نحوه قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فهذا هو معنى القيومية اذ هو القائم بذاته القيم لغيره قال المظهر رحمه الله الكبرياء
غاية العظمة والترفع عن ان ينقاد لاحد ويحتاج الى احد والشيء يوجد من الوجوه فاذا الكبرياء اعظم من العظمة من حيث المعنى اقول الاصل في الكبرياء
والعظمة ما قاله ائمة اللغة ثم استعارهما الحديث على حسب اهل العرف والعادة تقول في العرف فلان متكبر اذا تنزل بنفسه فوق مرتبته فلا ينقاد لاحد وفلان
لعظمته اذا كثر ما يتعاظم به من الخدم والحشم ويقال ركب الامير في عظمته اي في كثير من حواشيه واجناده فاذن التكبر صفة ذاتية والعظمة اضافية
فالله تعالى اذا وصف بالكبر يكون معناه الترفع عن ان ينقاد لاحد اذ المعنى الاول لا يليق به تعالى اذا وصف بصفة وتكون تلك الصفة مختصة بالاجسام تكون محمولة
على نهاياتها لغرائضها الاصلية وادانها واذا وصف بالعظمة يكون ذا ملك عظيم كما قال تعالى رب العرش العظيم ثم انه سبحانه وتعالى شبه صفة الكبرياء بالرداء
والرداء ما يلبس الرجل راسه وكتفيه وهذه الاعضاء مختصة بالترفع والكبر والظهور فاسبهت الرداء وشبه صفة العظمة بالازار والازار ما يلبس الرجل من
وسطه الى قدميه وهذه الاعضاء مختصة بالنزول والانحطاط والحقارة فاسبهت الازار فكان الاشارة بهذا الاهل العرفان الى ان وجود ذات الله تعالى للدلالة عليه
اكبر مما اظهر وابين من الدلالة عليه بالموجودات وان ذاته المخصوصة محتجبة بضعائه كما قال صلى الله عليه وسلم حجابه النور فحجبان هي احتجبت عن العقول
لشدة ظهوره واختفت عنها بكمال نوره قلت ومن مشتقاتها الكبر والمكبر والاستكبار فلا بد من معرفتها قال الراغب الكبر الحالة التي تختص بها الانسان
من اعجاب نفسه بان يرى نفسه اكبر من غيره والعظمة الامتناع عن قبول الحق من الله تعالى والاذعان له بالعبادة والاستكبار على وجهين احدهما ان يتحرى الانسان ان
يصير كبيرا وذلك متى كان على ما يجب فهو محمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له فهو المذموم كقوله تعالى الذي في استكبروا والكبر ايضا على وجهين لما محمود
وهو ان يكون افعاله الحسنة كثيرة زائدة في الحقيقة على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله تعالى بالمتكبر في قوله العزيز الجبار المتكبر او مذموم وذلك اذا كان متكلفا

تشبعا

متشبعا بذلك وهذا وصف عامة الناس نحو قوله تعالى فبئس مثوى المتكبرين تخصيصه الكبرياء هي الترفع عن الانقياد ولذلك لا يستحقه غير الله
قال تعالى وله الكبرياء في السموات والارض قوله وتكرم بالتكميل اي يفضل بالكرم التكميل في الاصلاح وهو ان يكون المتكلم في وصف شيء ثم يرى
ان هذا الوصف يلزم منه وفي اعتبار نقص فيكمله بوصف آخر يزيل ذلك النقصان وفيه ان تكميل الله الناقصين وان كان من صفات الكمال ليس
بواجب على الله تعالى بل يفعله محض كرمه وتفضله قوله وتعزز عن الدسل تعزز تفعل من العزة وهي القهر والغلبة قال الازهري فان قيل التفعل
مجيء في باب الصفات لمن يكلف الغلبة الذي لا يستحقه كقولك تشجع وتكرم وتكبر وليس بكبير وشجاع وليس يسخي فكيف جاز في صفة الخالق
والجواب ان التفعل مجيء على غير معنى التكلف من ذلك قولهم فلان يتظلم اي يظلم وفلان يتظلم اي يشكو ظلامته وسال الربعان على ظاهره والتذييل لغة
معروفة وفي الاصطلاح هو ان يقطع الكلام بما يشتمل على معناه توكيدا لا محالة فالمعنى انه تعالى كما اتخذ الكبرياء والعظمة رداء لنفسه الخوز
ان يتخذ لنفسه صفة هي بالنسبة اليه مثل التذييل قوله جرثومة الجرثومة اصل الشيء وجرثومة النمل قريته والارومة اصل الشجر قوله
باعرق هو من اعرق الشجر والنبات اذا مد في عروقه في الارض يريد انه صلى الله عليه وسلم عريق النسب كابر اعرق وهو معمار واه الترمذي عن العباس
بن عبد المطلب قال قلت يا رسول الله ان قريشا جلسوا فتذاكروا احسابهم بينهم فجعلوا مثلك كمثل نخلة في كبوة من الارض فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خير فرقهم وخير الفريقين ثم تخير القبائل فجعلني في خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني في خيرهم بيتا فانا خيرهم نفسا وكبة
الكناسة واصلها الكبوة لغلة وتبة قال الزمخشري الكبوة بالفتح المرة الواحدة من الكفس كالكسحة قوله في صنعة الاجاز
قيل الصنعة ملكة نفسانية تصدر عن الانسان عن معرفة وبه قلت الحق ان كل شيء مارسه الرجل حتى صار كالحرفة تسمى صنعة فالرجاء الله كل عامل لا يسمى صانعا ولا
كل عمل صناعة حتى يتمكن فيه ويتدرب فيه وبهذا الاعتبار تستعمل في العلوم سواء كان استدلاليا او غير استدلالي كالاصول معلومات النحو وصناعتي
البلاغة والفصاحة قوله في صنعة الاحبار يقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم ونحو الفاظ سيرة في معان كثيرة قوله وحاز قصب السبق
وحاز اي جمع والقصب من الجوز ما استطال منه في تجويف وفي حديث سعد بن المعاص انه سبق من الخيل فجعلها مائة قصبه اراد انه زرع الغاية بالقصب
فجعلها مائة قصبة ويقال ان ملك القصبة تركز عند اقصى الغاية فمن سبق اليها اخذها واستحق الخطر فلذلك جاز قصب السبق واستولى على الامر والحلبة
بتسكين اللام خيل تجمع للسباق من كل اوب الخلائق جمع الخليقة وهي الطبيعة اقتبس من قوله تعالى انك لعلى خلق عظيم قوله والطراق القومة
اشارة الى قوله تعالى لمن المرسلين على صراط مستقيم وهو ظاهر الشرع قوله والمسالك التقية اشارة الى سلوك الطريقة قوله والصحاح
التقية كناية عن عصمتهم من الذنوب والاثام واشارة الى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قوله ما يخم طلع اي ظهر وطلع والطلع طلع
النخل وهو نور والقتاء ما يثبت الاكل وهو الذي يكل من قبل حلوه والغنة صوت فيه من فونهم طير اغن وروضة غناء اي كثيرة العشب
لانها اذا كانت كذلك ألفها الذبان وفي كل لفظ من الالفاظ الاربعة وهي ما في طلع وطلع نحو تجنيس ناقص وفي تقدم نحو مارة على طلع وتاخيره اخر صنعه
العكس والتدسل وفي كل لفظ من الالفاظ التقرمس نوع برصيع في مقابلة الروضة العناء بالقبة الخضراء صنعة الطباق والمعنوي اذا المراد باحدهما
السماء والاخر الغبراء قوله اما بعد قيل انه فصل الخطاب وبعد تفيخ اذا وصل بما بعده وضم اذا جعل علما كقوله عز وجل من قبل ومن بعد ونقول
ان اتيانها وضع للتفصيل فلا بد من التعدد روى صاحب المرشد عن ابي حاتم انه قال لا يكاد يوجد في النثر بل اما وما بعدها رفع الا وتمثل وشذ كقوله تعالى
اما السفينة واما الغلام واما الجدار فعلى هذا الجعل السابق قرينة للاحق فمقال اما احمد الله وكيت وكيت واما بعد حمد الله فكيت وذيت وعامله معتد
اي مهما يكن من شيء بعد حمد الله فان اولى ما اشتغل الى آخره قوله الفرائح جمع قرحة وهي اول ما استنبط من النبت ثم استعير للطبع الاستنباط العلم

يصنعون ح فحاب بقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا واما قوله ومما رزقناهم ينفقون فهو عطف على
محل في لا على يدعون لانه على وزان يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون في رواية الجزم اعلم ان في
مثل هذا مذهبين احدهما مذهب الخليل وهو ان محل الامر معنى الشرط وح لا يكون من الاجاز بالحذف بل بالتقدير
وثانيهما مذهب سيبويه ان الجواب حقا شرط محذوف فالاستشهاد هذا وعلى التقديرين التركيب من
باب اقامة السبب الذي هو الاخبار مقام المسبب الذي هو العمل لان العمل هو السبب ظاهرا لا الاخبار على الاخبار
انما يكون سببا للعمل اذا كان المخاطب مؤمنا معتقدا كقوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة قال
ابن الحاجب يقيموا جواب قل اي قل لعبادي يقيموا وما اعترض عليه من ان الاقامة ليست بلازمة للقول ليس
بشئ فان الجواب لا يقتضي الملازمة العقلية فانما يقتضي العلية وذلك حاصل فان امر الشارع للمؤمن باقامة
يقتضي اقامة الصلوة منه غالبا وقوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم الى قوله يغفر لكم فان يغفر لكم جواب
الاستفهام لان المؤمن الراسخ في الايمان لما كان مظنة حصول الاقامة والامتثال صار كالمحقق منه ذلك
قال ابو البقاء يعقب لكم جواب لما دل عليه الاستفهام والمعنى هل تقبلون ان ندل لكم بالغ
في العظمة مثناه وذلك ان التنكير وان دل على التعظيم لكن في حذف الموصوف الذي هو الامر وانابة
الصفة مناه دلالة على مزيد الفخامة للابهام والشيوع فان المسلم من سلم المسلمون من لسانه
وبيده الحديث اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن ابي موسى الاشعري قال لسانه هذا
اشارة الى كون العارف مكملا لغيره مدعوا الى طريق السلوك وقوله كل لسانه اشارة الى كماله وتمامه عن
اوصافه تلخصه الاول يدل على الدعوة والثاني على الخلوة من صمت نجا الحديث رواه الترمذي والدارمي
عن ابن عمر مقتنة وهي قوله سالتني عن عظيم ولكنه يسير على من يسره الله جعل له تمهيدا اما
اولا فكما سبق واما ثانيا فكقوله هل ادلكم على ابواب الخير وثالثا قوله الا اخبركم برأس الامر وعموده وذروة
سنامه وبابعا الا اخبركم بملاك ذلك كله على طريق قوله والذين هم للزكوة فاعلون اي لم تفعل صلة
وذلك كما لم يقل هنالك والذين هم يزكون والفايدة ما سبق في ايحاث المسند اذا كان فعلا وقال الراغب
اقامة الصلوة توفية حدودها واداتها وتخصيص الاقامة فيه تنبيه على انه لم يرد ايقاعها فقط ولهذا
لم يؤمر ولم يمدح بها الا بلفظة الاقامة نحو المقيمين الصلوة ولم يقل المصلين الا في المنافقين حيث قال في قول
للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون ومن ثم قل المصلين كثير والمقيمها قليل كما قال عمر رضي الله عنه
الحاج قليل والراكب كثير وكثير من الافعال التي جاء الله تعالى على توفيه حقه وكره بلفظ الاقامة ولوانهم
اقاموا التوراة والانجيل واقاموا الوزن بالقسط للبعث فان السامع اذا سمع البيت اي بيت الله
سارع الى القصد وتشمر للاقدام على الكرم الذي نحن مآرب من وفد عليه ونقصد جنابه الاقدس
ادل على المدلة قال صاحب الكشاف في قوله تعالى ستسئمه على الخرطوم الوجه اكرم موضع في الجسد والانف

اكرم

اكرم موضع في الوجه لتقدمه ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف
والانوف وحمي انفه وفلان شامخ العرنين وقالوا في الدليل جدع انفه ورغم انفه فان الظاهر
انها جواب لقوله ملا ادلكم على ابواب الخير وكان يكفي ان يقال الصوم والصدقة وقيام الليل فوردت
على منوال الاسلوب الحكيم ليكون مزيدا للبعث والحث عليها ويكون كل واحد من الاخبار كالتعليل للمبتدا
بواسطة السؤال وكذا اعاده الى آخره يعني كان يكفي في الجواب ان يقول الاسلام والصلوة والجهاد
فاعاد المذكورات مزيدا للتقرير وافادة للتخصيص مبتدا على عكس الاول لان الزيادة مناسبة الخبر ومهتمة
المبتدا استدعاه وهو احط مراتب صيغ افعل وارعى للادب واعلاه الامر ووسطها الالتماس
امزنزيه اي نزه نفسك عن هذه الرذيلة وبعد ما عنها ولا يلوث لسانك مذا عند العامة
واما عند الخاصة فهو امر تحريم ان لا سب معنى اذا اخرجه في صيغة الامر وبما لم يمثل المامور
ذلك الامر فكان مسخوطا لذلك وكان الامر غير معظم لما ان امره لم يلتفت اليه وعن الجبري
اي العدول عن اللفظ الخبري وهو ما النافية لان الاصل ما يكف الناس لاحصايد السنتهم
وكون المتلو جواب عن سوال مقدر يعني اذا كان نداء معاذ يا مبنيا عن بعده منزلة عن حضرة الرسالة
فلما اداه صلوات الله عليه بيا اجاب بان ذلك راجع الى بعد غور المعنى وان المطلوب مغيب
لتنفطن المنادي للمتلو بعد النداء وتهتم بشانه ومعناه التعجب لانه جواب عن انا لمواخذون
اي ما اعجبا لك يا معاذ مثل يكب الناس الى آخره والله اعلم واما النظر من جهة البيان ففيه
ايحاث ايضا للمبالغة فان اضمار الاداة اشعر بانه هو اي بالخبر نفس المبتدا وحذف الوجه بنية على العموم
فيه وان المشبه كالمشبه به في جميع ما خصته من الاوصاف ظاهرا من يسره المعقول المفهوم
لان المراد بالمراد الشان الذي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم له من الدين واما التاس له تخييل
ولما كان الدين عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والاعمال والاحسان جعل راسه الذي هو
رئيس الاعضاء واكرمها الاسلام المومى اليه بقوله الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وتقيموا الصلوة وتوتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا والصلوة
والجهاد داخلان في الاعمال وتمامان للمذكورات فكون التصديق كالقلب للبدن والاحسان
ما به يحسن الاعمال ويعتبر وجعل الاسلام في الحديث راس الامر يجعل الحمد في الشكر راسه قال صاحب
الكشاف وانما جعل الحمد راس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على مولاها اشيع لها وادل على مكان
من الاعتقاد واداب الجوارح لخفاء عمل القلب ومافي عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان
وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبه ويخفي وجعل الصلوة كالظهر الذي به قوام البدن
واعماده لان الدين منتوم بها وهي الفارقة بين الكفر والاسلام وجعل الجهاد كذروة السنام

التي هي اعلى الشئ واوقعه لانه بالجهاد رفع الدين وبناء اركانه وبه ينتشر في الآفاق اسند الى الفعل
اي استعير اسناد مدخل الى الفعل من اسناده الى الله تعالى وكان الاصل اخبرني بعمل يدخلني الله به واسطته الجنة
هذا على مذهب اهل السنة ويعضده ما رويناه عن البخاري وغيره عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سددوا وقاربوا واعلموا انه لن يدخل احدكم عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله بمغفرته ورحمته واما على مذهب المعتزلة فالاسناد حقيقي فان قلت كيف الجمع بين الحديثين قلت
قوله سددوا وقاربوا امر للصحابة بالاقتصاد في العمل ونهي عن التشديد على انفسهم كانهم حسبوا ان العمل
هو الموجب بحسب فرده بقوله لن يدخل احدكم عمل الجنة على التاكيد والحديث الذي نحن فيه قد مهد بقوله لقد
سالتني عن عظيم ولكنه يسير على من يسره الله فازيد ذلك التوهم ابتداء لا على استماء اباء الى ما سبق
ان اسم المنية في الاستعارة المكنية كناية عن اسم السبع المشبه به لا عن المسمى الذي هو المنية المستحيلة بشكل
السبع كما يجئ بيانه لا عن العلم لا عن مسماه ثم رشحه المخبر عنه اي الناب المتوهم استعارة حوف
الليل بان جعل الحوف الذي هو لازم الانسان استعارة تخييلية والقرينة اما اضافتها الى الليل المستعار
للانسان المتحملة فاذا الشعار صفة ملابة للانسان وقوله كان تجريدا اي صفة ملابة للمستعار له وهو
وسط الليل فان القيام فيه علامة صلاح الرجل في القرآن اي قد تراد الاستعارة التبعية
قد يكون قرنتها متعددة بالنسبة الى متعلقات الفعل وشبهه من الفاعل والمفعول والجار فاشار منا
الى ذلك استعارات تبعية قال اضافة الراس والعمود وذروة السنام الى الامر كاضافة الحصايد
الى الالسنة وقد عرفت ما في كاضافة القلب الاعجاز والكلكل الى الليل وقد سبق بيانه مشروحا في
بارحس الاستعارة والظهر انما ذكر في الحديث للعمود لكن الراس والذروة لا يناسبان العمود
المعروف فالاولى ان يحمله على الظهر قال في الاساس يقال للظهر عمود البطن هو مذكور في عمود الكتاب اي
في فصله ومتنه وسمي الظهر عمودا لانه مسكن البطن ويقويه فصار كالعمود له وكذلك الصلوة تقوم به
الدين وترتفع بها اساسه من الى خبر والمبتدا قوله صلوة الرجل هذا اذا حمل الشعار على الثوب
في احد وجهيه كناية عن صلوة التهجد اي تجافي جنوبهم والقرينة عطف قوله ومما رزقناهم
ينفقون عليه كما سبق واستشهاد الرسول صلعم نص في كونه كناية ولما كانت القرينة في الكناية لاما في
ارادة الحقيقة في المكنى عنه نرجوا ان تدخل في قوله تعالى تجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا
معنى قوله صلى الله عليه وسلم من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو
على كل شئ قدير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال رب اغفر لي
او قال دعا استجيب له فان توضا وصلى قبلت صلوته رواه البخاري عن عبادة بن الصامت فربط ودعا
وان لم يصل كان له حكم ما في الآية من قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قوة اعين تعار الرجل في الليل اذا نهب من
نومه مع صوت واما النظر من جهة التوقع فنه الحاث ايضا كالبيان وانما ذكر حرف
التشبيه لان المبين عن صريح في البداية بل يحتاج الى دقة نظر ولذلك سمي خفاء وقد سبق في موضعه
ان التفسير الجملي هو ما تبع اجمالا او تفصيلا ومرجع التفصيل الى البيان ثم بعده اي تراستطرد
بعد امر النوافل امر الجهاد وضم معه الاسلام والصلوة بعد لكه وهو قوله ملاكذ لك كله نحو قوله
تلك عشرة كاملة ملاكا لامر ما يقوم به يقال لقلب ملاك الجسد والعقد لكة ماخوذة من قول المحاسب
وهو الاجمال بعد التفصيل وذلك بان يذكر تفاصيل الشئ ثم يجمل تلك التفاصيل ويكتب في موخره فذلك
كذا وكذا كلام جامع الكلام الجامع هو ان يوتى بالفاظ يسيرة في معان كثيرة وهو قوله كف عليك
هذا كما سبق نسبة التذييل وذلك لان الاسلام شامل لقوله يعبد الله الى اخره لان الاسلام
ههنا عبارة عن الاعمال كلها والصلوة جنس يتناول الفرايض والنوافل والجهاد كما مر في رفع الدين
والافعال الاقوال ان يوتى في اخر الكلام سكتة اينعقد بها الكلام المتابق مبالغة ولطفل قدم
اولا الصلوة اي في قوله تقيم الصلوة وثنى الزكوة الى اخره وعكس هنا اي في قوله الصوم خنه الى اخره
والثاني اي لصوم جنة والصدقة وصلوة الرجل والمزكي طاهر فقوله لتكميله اي لتكميل امر الدين من
الواجبات لما سبق ان النوافل مكملة للفرايض من اسرار النبوة لان الانباء اخبار عن امر غريب
كقوله وحيتك من سبا بنباء يقين من امر الرسالة لثقل التكاليف امور صعبة ارسله الله تعالى
لتبليغها الى المكلفين ليقيموا بها وادوا مواجبها ادخلني وباعدني في الحقيقة ارقبا ليدخلني
ويخرجني او نقل يقربني ويباعدني غير ما خلق اولا الصلوة في الاول سلكت في سلك العبادات
الواجبات وعلقت به الاقامة وقد سبق ذكر فايدة الاقامة وفي الثاني انتظمت في نظم النوافل و
علق بشعار الصالحين وفي الثاني ضمت مع امور الدين وعلق بها العمود فهي في الحقيقة مختلفة بحسب
الاعتبار وفي بلى تكرير اما اللفظي فكرر بلى ثلث مرات والتقديري هو ما يتعلق به من تقرير الكلام
السابق وتقريره كما يقال في قوله الا ادلك بلى ادلني وعلى هذا قياس البقية عكس التشبيه اي الاسلام
كراس الامر والصلوة كعموده والجهاد كذروة سنامه في سبك المعنى وهوان يوخذ معنى في الفاظ
مخصوصة ويفرغ في الفاظ غير ما لخلاف الاقتباس فانه يوتى بالفاظه وهو قريب من معنى البيت جمع
اولا اي في قوله الا اخبرك براس الامر الاسلام وعموده وذروة سنامه وقوله سم باسما اي في قوله راس الامر
الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه بالجهاد واما النظر من جهة الفصاحة على الاسالات
اسلة اللسان وعدبه طرفا لدق الالفاظ تابعة معانيها قال الشيخ عبد القاهر رحمه الله واصل
الحسن في جميع المحسنات اللفظية هو ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني فان المعاني اذا ارسلت على سجيتها
وتركت وما تريده طلبت لانفسها الالفاظ ولم تكتس الا ما يليق بها فانه كان خلاف ذلك كان كما قال ابو الطيب

وقف

اذا لم تشاهد غير حسن شيائها واعضائها فالحسن عنك مغيب قوله ولم تكتس الا ما يليق بها اى من
المناسبة فان الحسن ينال الى الجنس و الطبع الكامل مفطور على انتقاء المناسبة من الاشياء وتفار عن
المنافرات هذا من جهة الفصاحة واما من جهة البلاغة فهو قوله معانيها سابقة الفاظها اي ينبغي ان
يسبك التراكيب بحيث يكاد ينبي عن الخواص المطلوب والدلالات المقصودة فلا كلفة للقريحة ومشقة
للطبيعة بحث اذا اطلقت تبادر تلك المعاني و لا تخلف عنها لا يهم على يكامنه من يحمت على الشئ
اذا اتيته بغتة ايهم يجوما و المكامر جمع مكمن من كمن يكمن كونا اذا اختفى و منه الكمين في الحرب والجبان
بالفتح الغلب والتهيأ لذكى العداد حتى جل غاية دق وفه غرابة لان جعل الضد غاية الضد اي
بلغ دقة فهمه مبلغا لا يدركه الوهم ونعم ما قال من قال الحديث صحيح و الوجوه حسان فالحديث صحيح و
ان اورده صاحب المصابيح في الحسان على ما قال الشيخ ابو عيسى الترمذي صاحب السنن هذا حديث حسن
صحيح من نطوق بالضاد كناية عن الانسان وقوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اي على السفينة
وفايدتها مزيد التصوير واظهار ان الصفة لازمة للموصوف كالحد للمحدود فان النطق بالضاد مختص بالعرب
لعسر مخرجه فان مخرجه من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه اضبط فعمل بكلتا يديه وكان مخرج الصاد من حاني لسانه وهي احدا لاحرف الشجرية
ومن ثم ذهبت الفقهاء الى ان ابدال الصاد بالظاء تحل بها الصلوة موسى حجة الخصم اى باظهار المعجزة
وافامة الحجة اولا بالسيف لقاطع احرا كاخم الكاف فه العراق للتشبيه كما في قولك كما لحضر زيد
فام عمرو المعنى ختم الكتاب بختم مسك حيث قرن بحديث النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه عليه من صلوات
الله اطيبها اطيبها مبتداء وعليه خبره ومن صلوات الله بيان لان الضمير في الخبر فقدم على المبين ليرجع الضمير
اليه هذا اخر ما ختمت عليه الكلام من شرح ثنا. حضرة سيدنا الامام عليه افضل الصلوة والسلام حامدا الله تعالى
على توفيقه للاتمام واذ قد وفقنا الله تعالى من الطافه الشاملة واعطافه الكاملة اتمام املاء الموسوم بحدائق
البيان في شرح التبيان فلنختمها بايراد حديث لما الزمنا من اتمام كل مصنف به كما اتفق في خاتمة المتن وفتوح
الغيب مقتفيا لاماما قدوة المحدثين محمد بن اسمعيل البخاري وشيخنا شيخ الاسلام شهاب الدين الاخفص
السهروردي والشيخ الامام المتقن محي الدين النواوي في الجامع الصحيح وكتاب عوارف المعارف وروضة المتقين
والحديث ما رويناه عن الترمذي عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى
الارض وعترتي اهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما ذكره محي السنة في
المصابيح ما ان تمسكتم به ما موصولة والجملة الشرطية صلتها واماسك الشئ التعلق به وحفظه
قال تعالى ويمسك السماء ان تقع على الارض واسمسك بالشئ اذا عنى الاستمساك به قال تعالى فاستمسك بالذي

اوحي

اوحي اليك وكنا العصم الامساك والاعتصام الاستمساك قال تعالى واعتصموا بحبل الله ولهذا لما
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم التمسك عقبه بالمتمسك به صريحا وهو الجمل في قوله كتاب الله حبل ممدود
من السماء الى الارض وفيه تلوح الى معنى قوله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه
كان الناس واقعون في مهواه طبيعتهم مشتغلون بشهواتها وان الله يريد بلطفه وفهم فيه بحبل القرآن
المهم لخلاصهم من تلك الورطة فمن تمسك به نجا ومن اخلد الى الارض هلك فمقول والله اعلم بالاسرار معنى
التمسك بالقرآن العمل بما فيه وهو الائتمار بامره والانتهاء عن نواميه والتمسك بالعبرة بمحكمه والاهتداء
بهديه وسيرتهم وفي قوله اني تارك فيكم اشارة الى انهما بمنزلة التوامين الخلفين عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانه يوصي الامة بحسن المخالفة معهما واثارهما على انفسهم وكما يوصي الاب المشفق الناس في
حق اولاده ويعضده الرواية الاخرى لمسلم اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي كما يقول الاب المشفق
اذكرك الله في حق اولادي ومعنى كون احدهما اعظم من الاخر ان القرآن معجزة للعترة وعليهم الاقتداء به
وهم اولى الناس بالعمل بما فيه ولعل السر في هذه التوصية واقتران العترة بالقرآن واحجاب محبتهم لما في من
معنى قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فانه تعالى جعل شكر انعامه واحسانه
بالقران منوطا بمحبتهم على سبيل الحصر فكانه صلوات الله عليه وعلى اله يوصي الامة بقيام الشكر وقد
تلك النعمة به و يحذرهم عن الكفران فمن قام بالوصية وشكر تلك الصنيعة بحسن الخلافة فيهما لن تفترقا
ولا تفارقانه في مواطن القيمة ومشاهد ما حتى يردا الحوض ويشكر صنيعه عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجنده من نفسه يكافيه والله تعالى يجازيه بالجزاء لا وفي ومن اضاع الوصية وكفر النعمة فحكمه
على العكس فعلى هذا التاويل حسن موقع قوله انظروا كيف تخلفوني فيهما والنظر بمعنى التامل والتفكر
اي تاملوا واستعملوا الروية في استخلافي اياكم هل تكونون خلف صدق او خلف سوء وان استغربت قولي
لا تفارقانه في مواقف الحشر حتى يردا علي الحوض تمسكت بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا
الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما ياتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او كانهما فرقان من
طير صواف تحاجان عن صاحبهما وان استبعدت قولنا نوامالخلفان انشدت لك قول الاعشى

تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندي والمحلق رضيعي لبان ثدي امر تقاسما
بسهم داج عوض لا تفرق اغرب لاعشى حيث جعل الممدوح يعني المحلق احد نوعي الجود لكثرة صدوره عنه
كما اضيف حاتم اليه في قولك حاتم الجود ثم جعلهما اخوي امر واحدة واضعين ثديها وما اكتفى بذلك بل
ذكر انهما تحالفا على ان لا يتفرقا ابدا

تم الكتاب

والحمد لله وحده والصلوة والسلام على خير
خلقه ومظهر حقه محمد واله الطيبين
رب اختم بالخير والعافية

نهاية المخطوطة